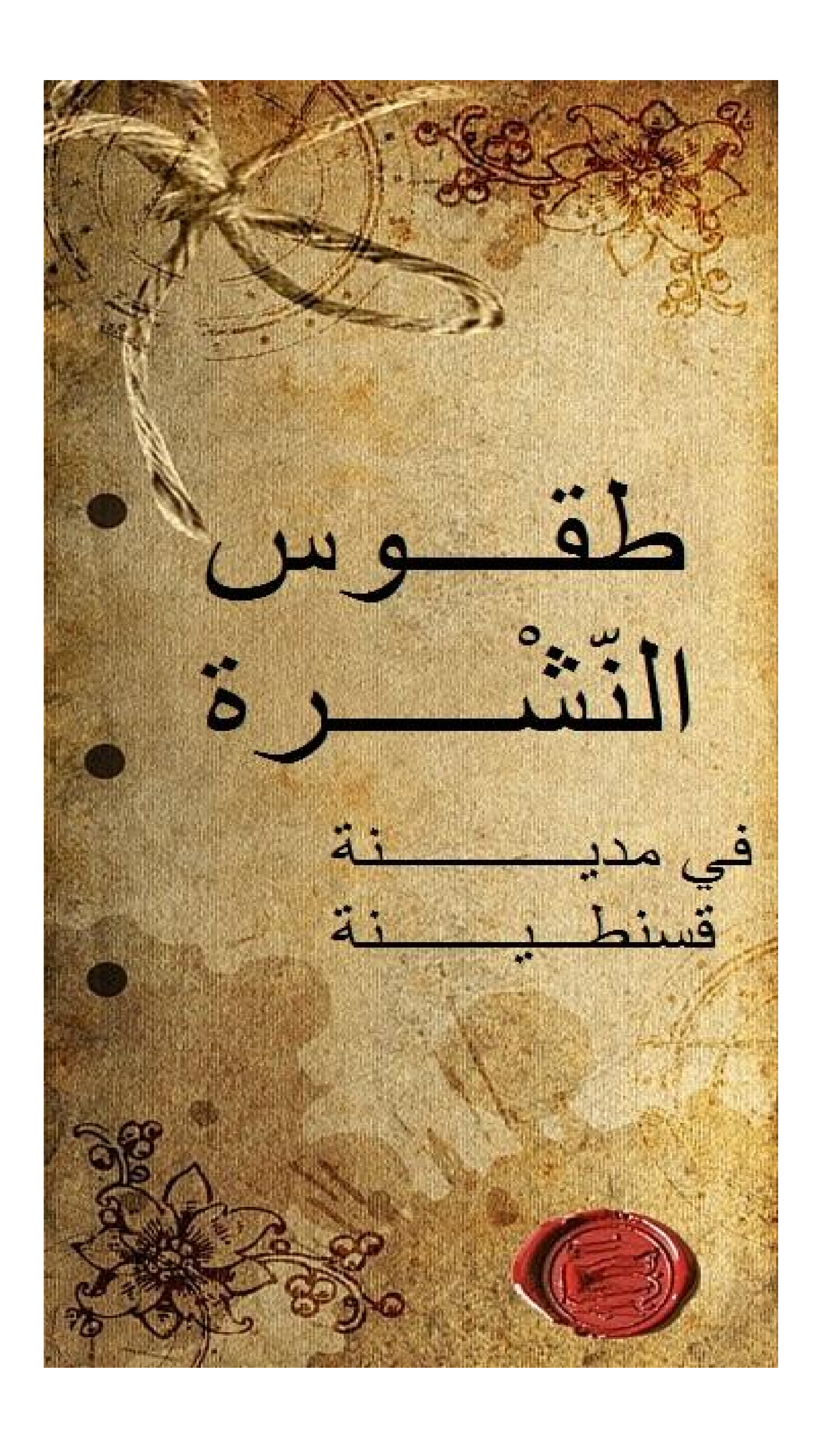

طقــــوس
النّشْــــرة
في مديـــــنة
قسنطيـــــنة

طقوس "النّشْرة" في مدينة قسنطينة

اتصال أسطوري بعالم الجن

1. **تعريف النّشرة la nachra** (الزّار):

النشرة la nachra في مدينة قسنطينة: النشرة طقس روحاني تستخدمه النساء (وبعض الرجال) عادة للاتصال بالجن والأرواح لأغراض عديدة من بينها العلاج ، وتعرف شرعا بأنها علاج السحر بالسحر ، وهذا ممّا نهى عنه الإسلام ، وغالبا ينتمي من يشرفون على هذه الطقوس ويحيونها إلى عالم الشعوذة والدّجل والعرافة والعرّافين ، وفي مدينة قسنطينة (في الشرق الجزائري) انتشرت هذه العادة بين سكّان المدينة الأصليّين لتفشّي الجهل إبّان فترة الإستعمار ، ولقلّة الوعي وتغييب العقل وانتشار البدع التي لا تمتّ بالصّلة إلى حقيقة الإسلام ، كما أن طقس النشرة عادة سنويّة عند كثير من الناس الذين يعتقدون أن شفاءهم وتحقيق مطالبهم مرهون بالاتصال بعالم الأرواح والجن والشياطين .[1] ومن جهة انثروبولوجيّة ، تعتبر النشرة طقسا روحيّا يلتمس المقدّسات التي أحاطت بحياة الإنسان في عهوده الأولى ، محاولة منه لفهم حقائق روحيّة ونفسيّة تخالجه .

- **النشرة من وجهة نفسية**:غالبا ما يلجأ اليائسون والمحطّمون نفسيّا والذين يعانون من الكبت إلى تفريغ جانبهم اللاشعوري الباطني في هذه الطقوس ، ليجدوا أنفسهم بالمقابل قد تعرّضوا للأذى روحيّا بسبب مس أو عارض من الجن المؤذي[2] ، ذلك لأنّ ممارسي هذه الطقوس ومن يدّعون الإشراف عليها جاهلون بالمعارف الروحيّة ناهيك عن جهلهم بالشرع ، ولديهم رغبة في تحصيل المال فقط ، وكذلك يمارس هذه الطقوس (النشرة ـ الزار ـ الفودو ...) فئات أغلبها يئس من الحياة الواقعية ، أو فشل في تحقيق مطلب من مطالب الحياة (الزواج ـ الحب ـ المال ـ العلاج ـ التوازن النفسي ..) فتجدهم يقعون ضحيّة هذه المجالات التي تطيح بهم من فئة الفشل الاجتماعي إلى المرض الروحي الحقيقي [3]

وهناك من يلجأ إليها لفراغ حياته ، أو للعادة التي تلقّاها كتقليد من عند الأجداد ، لا تفتأ أن تضعه في محور الأذيّة الروحيّة ليغدو هو الآخر مطالبا بآداء هذه الطقوس من خلال العدوى النفسيّة والاستجابة اللاشعوريّة للمؤثرات والآثار الخارجيّة التي يراها في الطقوس.

ـ اهتمامات الدّارسين بطقوس النشرة : تهتم الدراسات الأنثروبولوجيّة والتاريخيّة بهذه الطقوس لانها تكشف عن أنماط التفكير والحياة وخصائص المعتقدات ، فقد درس الدكتورPierre Gosselin طقوس النشرة ضمن رسالة دكتوراه ناقشها في 1989م ، وكشف عن كثير من الحقائق ، وكانت رسالته تحت عنوان "Nochra : perception des rites maraboutiques dans la region de constantine" ويمكن للقارئ المهتم ان يبحث عنها عبر غوغل ليطالع مافيها . ناهيك عن المقالات التي تنشر حولها في المجلات ذات التحكيم العالمي العالي وطنيّا ودوليّا .

1. أصول النّشرة في مدينة قسنطينة:

إذا عدنا إلى شعوب مجاورة للمنطقة المغاربيّة ، فسنجد مثلا طقوس "الزار" و "الخبيتي" في كل من مصر ودول الخليج ، وهي كذلك ممارسات طقوسيّة لها علاقة بعالم الجن والأرواح[4] ، وكذلك نجد في المملكة المغربيّة طقوسا مماثلة فيما يعرف بالليلة أو الدّردبة ، لكن أصول النّشرة في مدينة قسنطينة تعود إلى ممارسات الوثنيّين الفينيقيّين والرومان الذين قدّسوا أماكن بعينها غالبا تتصل بمنابع الأودية والمياه الحارة ، وكذلك تعلّقوا بأماكن اعتقدوا فيها قداسة[5] ، كمعبدالحفرة الفينيقي المتواجد بحي جنان الزيتون ، وكمنبع سيدي ميمون الذي كانت تتجه إليه النساء ، وكذلك منبع عائشة (وهي جنيّة يسمّيها السكان في قسنطينة بـ "عوّاشة") والبرك التي تحيط بها والجنيّة عائشة قاسم مشترك بين شعوب المنطقة المغاربيّة ، فنجد في قسنطينة (عوّاشة) ونجد في المغرب غائشة السودانيّة أو عيشة قنديشة ، أو لميمة عيشة . فالنشرة لها أصول تمتد إلى العهد الفينيقي ، وكذلك فعل الرومان ، ولمّا دخلت المدينة في العهد الإسلامي ، احتفظت ببعض هذه الطقوس حتى نراها بارزة في كتابات الرحّالة[6] ، فالأصول قديمة ممتدّة إلى جذور الوثنيّة الأولى ، هذا ما جعل شخصيّة شرعيّة وثقافيّة كالشيخ المولود بن الموهوب يرفض هذه الممارسات ويعترض عليها ويعتبرها محرّمة وفيها شرك وضلال[7] ولا يمكن إغفال أثر اليهود في هذه الطقوس لأنّهم شاركوا سكّان المدينة وكانوا من السكّان الأصليين فيها ، وأسهموا في تغليف هذه الممارسات بشيء من القداسة والروحانيّة التي تجعل المريدين يؤمّون هذه الأماكن لإقامة شعائرهم الطقوسيّة . وتدخل في أصولها التأثر بمعتقدات السّحر والتنجيم التي انتشرت في المجتمع أواخر العهد العثماني وخاصّة إبّان الحقبة الاستعماريّة حيث شجّع المستعمر على انتشار هذه العادات والسّماح بها .

1. **ممارسات طقوس النّشرة** : غالبا ما يكون فصل الربيع هو الفصل الذي تمارس فيه النسوة قديما طقس النشرة ، وهناك من تختار شهر رجب ، وهناك من تختار شهر شعبان ، حسب ما تتبعه النساء ولكل ذلك سبب .

- **<u>أولا</u>**: تختار المرأة أو الرجل الذي يدخل في هذا المجال ليلة الأربعاء (وليلة الأربعاء في عرف الروحانيين حسب ما ورد في كتاب شموس الأنوار للإمام ابن الحاج التلمساني ليلة يسيطر عليها ميمون والفلك زحل أي هي للأسود) للبدء أولا بتسبيع ما سيشتري به مستلزمات الطقوس وهي حركة تدوير الشيء سبع مرات على رأس الإنسان[8] وتحضير قرابين الطيور من دجاج وديكة ، حيث يتم تقديم قرابين الذبائح للجن والشياطين : ديك أسود لـ " ميمون " دجاجة لأرواح الغابة ومن يسكنها كالجنيّة عيشة أو عوّاشة ، وديك آخر لولي روحاني اسمه " الغراب " وديك يذبح في وليّ آخر اسمه "بولجبال" وكذلك يذبح ديك في دار الدّيوان أو ما يعرف ب" الوصفان " وهو الكناوة ، السود الذين يعزفون في طقوس تحضير الجن والتعامل معهم ، هذه الذبائح وطقوسها تناولها باتساع وعلميّة المقال الموسوم بـ "A Propos D’une Thérapie Traditionnelle à Constantine: La Nachra" الذي فصّل طريقة تقديم هذه القرابين وبيّن أهدافها الخفيّة[9]

بعد تقديم الذبائح مرافقة برش ماء الزّهر أو الورد المقطّر ، وإعطاء حلوى " الطمّينة البيضاء " التي تعدّ من الدقيق والزبدة البلديّة والعسل الحر ، ولا ننسى إشعال الشموع بمختلف الألوان وهذه العادة أخذتها النساء من ممارسات النصارى[10] ، وكذلك السباحة في برك بدائيّة من المياة التي تأتي من منابع الأوديّة كرمزيّة للتطهير ، فالنساء يدخلن للعوم (السباحة) في بركتين اثنتين : " برمة لغراب " و "برمة الغابة /

لالة عيشة أو عواشة " ، حيث تجد سلاحف عملاقة تسبح كذلك مع النساء ، وتعتقد النساء أنّ هذه السلاحف تسكنها الأرواح.[11] ويذكر الحسن الوزان في كتابه "وصف إفريقيا" أنّه شهد أمرا مماثلا في المغرب الأقصى في بركة لالّة عيشة ، حيث تذهب النساء للتطهّر والقيام بطقوس سحريّة روحيّة بغرض الزواج أو العلاج أو الاتصال بالأرواح.[ينظر : الحسن الوزان ، وصف إفريقيا ، دار الغرب الإسلامي ، ص 262 [12] .

- **ثانيا**: تتّجه المرأة أو يتجّه الرجل الممارس لطقس النشرة يوم الخميس أو مساء الأربعاء إلى فرقة نسائيّة تدعى القفيرات هو نوع غنائي نسوي منتشر في ولايات الشرق الجزائري مرتديا / مرتدية اللون الأبيض ، وقد كان القدماء في مدينة قسنطينة يلبسون اللون الأبيض في الجزء الأول من هذا الطقس وهو ما يسمّى " الحرّ " أي الأرواح التي تحضر باللون الأبيض النوراني فهي بلون الأحرار البيض ، وكذلك لأنّ غالب هذا الجزء من الطقس يتم بالمدائح والابتهالات على النبي وآله والأولياء ، ويسمّى كذلك بالشّرفة أي الشرفاء ولهذا يلبس له اللون الأبيض ، ولكن بعد تأثّر هؤلاء الممارسين لطقس النشرة باليهود وكذلك ببعض العرّافين الممارسين للشعوذة أصبحوا يلبسون اللون الوردي ، وهو لا أصل له عند القدماء أو ما يسمّون أهل البلد (البلديّة) ، بل نجد للوردي أصلا في الثقافة المغربيّة الروحانيّة ، حيث يرتبط اللون الوردي بجنيّة اسمها " ملّوكة " واللون الذي يتناسب معها هو اللون الوردي [13]
- **ملاحظة :** للألوان التي يرتديها السّحرة وممارسو هذه الطّقوس دلالات كثيرة ، فمثلا اللون الوردي يستخدمه المشركون غالبا ، وكذلك اللون الوردي يستخدمه من لهم اتصال بالشياطين الإناث ، ولا علاقة له بالأولياء والصالحين وقدماء مدينة قسنطينة لم يمارسوا طقس النشرة باللون الوردي إلا لما احتكوا باليهود وأخذ بعضهم عنهم ، ومن يفهمون فعلا في هذا الأمر والعريقين لا يلبسونه بل يلبسون الأبيض في طقس الحر ، لأنّ ألوان الأولياء بين الأبيض والأخضر ، وقد تجد منهم من يتعمّم بالأسود أو يلبس عباءة سوداء اقتداء بالنّبي عليه الصلاة والسلام أو باعتبار الأسود شعار آل البيت أو كسوة للكعبة المشرّفة أو للحجر الأسود المشرّف

ملاحظة : **القفيرات يقلن أنّهن يتبعن ديوان أولاد مخلوف** ، وفي التحقيق التاريخي كما تذكر كتب تاريخ الجزائر ، مثل كتاب " الطرق الصوفية في الجزائر " فإنّ أولاد مخلوف هم الشابيّة ، وهم طريقة صوفية وحركة انتشرت في العهد الحفصي وامتدت إلى العهد العثماني ، وزاوية ولاد مخلوف كانت موجودة في قسنطينة " زاوية سيدي علي بن مخلوف " في سيدي الجليس كما يذكرها صاحب كتاب " أم الحواضر بين الماضي والحاضر " الذي ذكر فيه تاريخ مدينة قسنطينة .

تقوم القفيرات والمرأة التي تؤدي طقس النشرة بتبخير المكان ببخور الجاوي وكذلك العنبر والعود ، وتضميخ الحاضرين بالعطر خاصة عطر " eau de lubin " أو عطر "reve d'or" أو pompea أو أي عطر يتصل باستخدام الشعائر الدينيّة . وتنطلق فرقة القفيرات في ترتيب آدائهن للجزء الأول للنّشرة كالتالي:

ـ تلاوة " العدّة " : وهي ترانيم وكلمات شعريّة إمّا في الثناء على الله ، أو مدح النبي أو الأولياء أو الاتصال بالأرواح والجن ، كمثال عنها نذكر عدّة " العلما سيادي غيثوني ، شيخكم ربّاني مول حرمة ، يا أهل الدّيوان اتركوا النغرة ، طريق الولاية صعيبة يا راكبين لعقالة ، تحزمو يضربو نغرة تكلم من عليهم ترجمان ، نبدا كلامي نقصو مضرور والحال واجب ... إلخ " ، وهناك سبع ترانيم / عَدَدْ :

ـ عَدّة العلما سيادي : وهي موجّهة للروحانيين والأولياء باللون الأبيض النوراني

ـ عَدّة المزيان : مزيان بن عبد الله وهو روحاني للون الأسود [redacted] وكان سلطانا على الصحراء وله كلمة مسموعة عند الجن التابعين للميمون .

ـ عَدّة الحاج : وتتلى عندما يرجع الحاج فقط ويلبس فيها اللون الأبيض

ـ عَدّة دوك الخيالة : وهي خاصة بأصحاب اللون الأزرق

ـ عدّة بلّغ مزاري : وهي خاصة بأصحاب اللون الأحمر من التابعين للملوك الحمر

ـ عدّة استغفر الله : يلبس فيها اللون الأخضر وهي خاصة بالأولياء والصوفية

ـ عدّة الميمون لابس حلّة : وهي خاصة باللون الأسود [redacted]كذلك ، ويذكرون فيها الميامين السبعة (ولم نجد لها ذكر إلا في دراسات فرنسية أجريت في الحقبة الاسستعمارية مثل دراسات jean trivau)

ـ عدّة المتوفّى .

وهناك من يزيد عليها فاتحة الصبوحي أو عدّة الديوان وعدّة رجال البحر وعدّة الكرسي .

ـ بداية العزف على الدفوف ، حيث تقوم المرأة بالرقص على أنغامها : وتؤدّي الفقيرات مجموعة من الطبوع كالآتي :

ـ الغربي : البدوة (مديح البدء) وأغان أخرى تثني على الله وتمدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

ـ الفزاعي : نقراته خفيفة ، وتشبه نوعا ما إيقاعا سودانيا إفريقيا ، أو بعض ما يؤديه أصحاب الحضرة.

ـ الجريدي : أصله من بلاد الجريد ، وكذلك الشابيه .

ـ الدّرز : إيقاعه خفيف ويتلاءم مع المديح وأصله من مدائح الطرق الصوفيّة وأغلبه للأولياء.

ـ الحضاري : يتعلق غالبا بالمدائح للطرق الصوفية الشعبيّة (العمّاريّة .. اولاد خليفة ..)

ـ الرومي : إيقاع خفيف يرتبط بقولهم " جنان الرومي " خاصة بالجن السبتي أو اليهودي / النصراني.

وينبغي أن نشير إلى هذه الفرق في قسنطينة تؤدّي هذه الطبوع متأثرة بالطرق الصوفيّة ، حتى إنّ اسمها مقترن بمفهوم الفقر عند الصوفيّة ، فالفقير هو الذي أعلن فقره لله والتجأ إليه ، فالفقيرات امتداد للمديح الصوفي متأثر بالمالوف الأندلسي الأصيل[14] وفي أثناء رقص المرأة التي تؤدّي طقس النشرة في قسنطينة ، تأتي مرحلة الدخول في إناء من الماء للتطهير أثناء ضرب الدفوف والعزف ، وعندما تنهي المرأة هذه المرحلة تنطلق نساء الفقيرات في قول كلمات لعدّة " بلّغ مزاري " وهي مديح صوفي ، وكل هذه الممارسات باللون الأبيض .

ألوان طقوس النشرة : إذا كانت النسوة أو الرجال في المرحلة الأولى فإنّ المصادر القديمة خاصة الفرنسية منها التي أرخت للمارسات الروحانية في المدينة نجدها تركّز على أن اللون السائد في مرحلة الحر من النشرة هو اللون الأبيض ، وهو لون نوراني ربّاني فيه طهر وقداسة ويتفق مع المدائح التي تقولها الفقيرات والعدد التي ترتلها وتترنّم بها .

ولكن يبدو أن تأثير اليهود والمشعوذين الدجالين على بعض نسوة قسنطينة قد انحرفوا بهم عن هذا اللون إلى لون لا علاقة له بالأجواء الروحانية وهو " الوردي " الذي لو اجتهدنا لنجد له صلة بالروحانيات فإننا لن نجد وعبثا نحاول ذلك ، سوى ما وجدناه عند المغاربة في طقوس جنيّة من بنات الجن الصغيرات وهي لالّة ملّوكة التي يحضرون لها طقوسها باللون الوردي .

فقد كانت النساء في طقوس نشرة الحر يرتدين الأبيض وبعضهن يرتدين الأبيض ثم بعده إمّا الأزرق في طقوس الماء ، وإمّا الأخضر عند الانتقال منه ، فهذه هي الألوان الروحيّة لمدائح الثناء على الله ورسوله والأولياء ، والذين يملكون خدمة مع كبار ملوك الجن يلبسون الأسود في كامل طقس النشرة أو الأحمر .

ولا يجب أن ننسى أنّه في قسنطينة كان هناك من يلبس اللون المختلط الألوان multicolors وهم البوهالة وهم تابعون للبوهالي / أو خدّام هرمس حيث تتعدّد ألوانهم ، وقد اختفت هذه العادة منذ أن اختفى ديوان البوهالي الذي كان مقرّه في بولجبال وهو وليّ صالح كان يغلب عليه حال البوهالة وهو من الصوفيّة الرحالة الذين إذا رأيتهم لا تقيم لهم قيمة ولكن لهم أسرار كبيرة ، هذا الديوان كان يشرف عليه امرأة ذكرت في جريدة فرنسية من العهد الاستعماري اسمها " زكيّة السودانيّة " أو الكحلة ، وكانت تشرف على ديوان البوهالي وكان له زيارات وموسم خاص به ، وبعض رواده يلبسون له اللون الأخضر ، وكثيرون يلبسون اللباس متعدّد الألوان ، وهذا ما نجده مشابها للبوهالي في المملكة المغربيّة .

ـ البنّوتات : تختص البنّوتات بأداء مقاطع من المالوف على طريقة خاصة بآلات الكمان / الرباب مع الدربوكة وآلات الرق (الطّار) ، وغالبا تلجأ إليهن النساء اللواتي عندهن جنّي عاشق ، فأغلب مدائحهن حول العشق والغرام والفراق ، وهذه نماذج من أغانيهنّ في طقوس النشرة : العشيق ـ أمر البعاد ـ الطالب ـ يا من هواكم عاشقين ... وغيرها ويمكن أن تجد نساء يرتدين اللون الأسود أو البنفسجي أو الوردي عندهنّ لأن بهنّ جن عاشق ، كما أن عدّة البنّوتات كلها مفردات للعشق والغرام والغزل ما جعل ستيفيس بورديو steves bordailleau يحكم بأنّ هذا مشابه لطقوس ميمون العاشق أو لالّة ميرة أو مليكة الزهوانيّة وهم من الجن العاشق ، وذلك في دراسته لهذا الفن في الحقبة الاستعمارية الأولى .

- **ثالثا**: الذّهاب إلى ديوان القناوة (gnawa) أو الوصفان / الديوان:

وهو الجزء الأكثر أهمّية من غيره لأنّ فيه ملوك الروحانيّين الكبار ، وكأنّ ما تقدّم تمهيد له ، فبعد أن تنهي المرأة يوم الخميس الجزء الأول من النشرة تتجه يوم الإثنين بعد أن تضع الحناء وتحضّر ديكا أسودا كقربان للجن وبنات الجن خاصة إلى دار الديوان ، حيث تقوم بالرقص كذلك على أصوات الطبول والكركطو والقراقب وهي آلات موسيقيّة للوصفان وهم الكناوة الذي استقروا في الشرق الجزائري خاصة قسنطينة ، وعرف عنهم أنهم يؤدّون موسيقى لها علاقة بالأرواح وبنات الجن ولهذه المرحلة تفاصيل ، حيث تبدأ الرقصات باللباس الأبيض كذلك ـ وإن كان قد اختفي من عاداتهم منذ عقود ، لكن الدارسين الذين

كتبوا عن هذه الطقوس أكّدوا وجود اللون الأبيض في بداية طقوس نوبة الوصفان أو الديوان في قسنطينة ، منهم الباحث البلجيكي ألفريد ريغسون بيلارد Alfred regson Billard ، لأنّه رمز للدخول في عالم الأرواح الأوّل أو ما يسمّى بالشرفا / الشرفاء حيث يعزفون مديحا حول النبي والأولياء ، بعدها تلبس المرأة الثوب الأسود مع جلد ماعز ويطلى وجهها برماد أبيض، وهي رقصة تذكّرنا بلطقوس البدائيّة في ممارسات الفودو vaudou حيث تتم رقصات بألوان معينة لاستحضار أرواح وجنيّات.[15] بعدها تتوالى الألوان بحسب ملوك الجن ، أحمر - أخضر - أزرق (في الممارسات القديمة) وكذلك متعدّد الألوان ، واللون الأصفر ، وكلها تتعلّق بالجن والتواصل مع الأرواح ، فللألوان ارتباطات مع هذا العالم ، وللإشارة قد فقدت كثير من التفاصيل في مدينة قسنطينة اليوم كأنواع البخور المختلفة كالألوان ، فهناك ألوان اختفت لعدم معرفة أهلها بها ، فاللون الأزرق وكذلك الأصفر والأبيض لا نجده اليوم في هذا الجزء الثاني من طقوس النشرة ، بل لا يزال حاضرا عند قناوة أو ديوان مناطق الغرب الجزائري ، والمغرب الأقصى كذلك ، ولطقوس الماء كذلك حضور في رقصة " الوصيف " أو الديوان كجزء من النشرة ، فالمرأة تدخل في إناء من الماء وتضرب حولها الطبول في ما يعرف نوبة الماء ، وأصل لباسها باللون الأزرق ، كرمز للجن الساكنين في المياه ، وبعدها تمر بنوبة بوسعديّة ، ورجال الغابة (الغاباويين) لتنهي طقس النشرة هذا باللون الاخضر وهو لون الاولياء والصالحين وله رمزية عند الجن الكبار تصل الى قاضي قضاة الجن ، لتقوم بعدها المقدمة (لَمْقَدْمة) بتسريح تلك المرأة بحركات وهي جالسة على الارض تحرّك يديها ورجليها ورأسها يمينا وشمالا ولما تنهي تمرر على جسدها خرقة كبيرة ملفوفة من القماش تسمّى دبّوزة وهي من عادات القدماء للمسح وتدليك كافة اعضاء المراة الظاهرة كالظهر والرأس والبطن والرجلين وهكذا تكون قد أنهت طقس النشرة .

ويجب الإشارة إلى أنّ النشرة في قسنطينة تختلف عن " الملعب " أي الليلة التي يحييها ممارس الطقوس من أجل ملوك الجن الكبار أو ما يسمّى في الغرب الجزائر والمغرب الأقصى بـ " الليلة " ، لأنّ الليلة أو الملعب (سمّي بالملعب لأنّ فيه حركات كثيرة ونوبات موسيقية كثيرة وطقوس متعدّدة ومكانه واسع أوسع من مكان آداء النشرة) . [8] وأصحاب الليلة أو الملعب ممّن يقدّمون قرابين مثل التيس الأسود أو الثور لهم خدمة وحضوة عند ملوك الجن الكبار وأسيادهم ، وغالبا تجدهم مرتبطين بالملك الميمون (لونه الأسود) أو الملك الأحمر ، أو حتى السبتيين من اليهود ن وهؤلاء أصحاب الليلة والملعب أقوى روحانيا من ممارسي النشرة العادية (حر / نوبة وصيف) هذا ما أكّدته مصنّفات الطّوخي وكذلك ما كتبته الدارسة الفرنسية viviana paque.

- **الموسيقى وطقوس النشرة في قسنطينة** : للموسيقى دور بارز في آداء هذه النشرة ، فهي تأتي كعنصر متمّم يكمل هذه الطقوس ، لأنّ العمل الأساسي عند من يمارس هذا الأمر ، وليس عند الموسيقيين / العازفين ، لأنّه يمكنه أن يغير الفرقة الموسيقية ، لأنّ الديوان موجود عنده أو محلّ العمل هو من يحضره والعازفون يؤدون فقط الموسيقى .
- **من أسس طقس النشرة** : الأساس هو ذلك المَجْمع المتكون من : طبق البخور والعطور ، الألبسة المختلفة حسب الألوان الروحيّة ، والأكسسوارات التي تلحقها وكذلك إناء الحنّاء وأطباق حلوى " الطمّينة " أو كما تسمّى في تونس العصيدة ، كما يجب التأكيد أن الذي يمارس طقس النشرة حرّ في اختيار أي فرقة تؤدي هذه الطبوع ، فبعضهم يتعامل مع "الجيلالة"[16] و" الشابيّة " وكلاهما في منطقة المغرب العربي يؤديان هذه الموسيقى باستخدام الدفوف والقصب (آلة ناي طويلة) وبعضهم مع "

العيساوة " وآخرون مع كناوة[17] ، والبعض يفضل الفقيرات خاصة النساء أو الهواريات ، ويبقى المجال مفتوحا لأن الأساس هو ما يحضّره صاحب النشرة ، وليس ما يؤديه العازفون ، هذا ما أكّدته لنا كثير من العارفات بهذا الشأن وما قرأناه من تقارير ودراسات أجنبية وعربية .

ـ كما أنّ المجمع أو الطبيقة أو الطبق الذي يجمع أنواع البخور التي تفوق التسعة ، كما وصفها richard pimayllon عالم الأنثروبولوجيا في القرن 19 إبان الحقبة الاستعمارية ، من أنواع البخور التي استخدمت : اللبان ـ المستكة ـ الجاوي بأنواعه ـ سرغينة ـ العود ... إلخ ، وكل من يمارس طقس النشرة يتوجّب عليه أن يكون عنده هذا الطبق أو " العلبة / قرطلّة أو رزمة " خاصة به قد يتوارثها أولاده بعده ليغدو صاحب ديوان ومجمع روحاني ، وأكّد هذا الدارس أنّ كل من يمارس طقوس النشرة له هذا الطبق أو الرزمة مع مختلف الحاجيات والألبسة ، والفرقة الموسيقية (فقيرات أو ديوان كناوة أو ..) تأتي فقط للغناء والعزف ، هذا عكس ما نراه اليوم .

- • **الفرق بين النشرة و"الملعب** " و "الزردة":ويجب الإشارة إلى أنّ النشرة في قسنطينة تختلف عن " الملعب " أي الليلة التي يحييها ممارس الطقوس من أجل ملوك الجن الكبار أو ما يسمّى في الغرب الجزائر والمغرب الأقصى بـ " الليلة " ، لأنّ الليلة أو الملعب (سمّي بالملعب لأنّ فيه حركات كثيرة ونوبات موسيقية كثيرة وطقوس متعدّدة ومكانه واسع أوسع من مكان آداء النشرة) . [21] أمّا الزردة فغالبا تتشابه مع الملعب إلا أنه قد يحييها فرق الكناوة وقد يحييها الجيلالة أو أي فرقة تستخدم الدفوف وآلة "القصبة " أو الناي ، والزردة كذلك مخصصة لطقوس روحانية ترتبط بالزوايا أو الأولياء أو الأرواح (الجن) .
- **اللعْب :** باللهجة العاميّة القنسطينية يقال " فلان يتهوّل ويلعب " معناها يدخل في حالة الجدبة أو الرقص الذي لا يتحكم فيه بنفسه La Trance أمّا يلعب أي يستخدم السكاكين أو الشاقور أو الشيش (السفود) في جسده ولا تضرّه . وكل فرقة لها تبرير وتفسير لذلك ، فالبعض يقولون هذه كرامة والبعض يقولون هذا من تأييد الشياطين من بينها :

ـ أكل الزجاج ـ لحس حديدة حامية ـ أكل العقارب ـ ضرب بالسكين ـ ضرب المسمار في الرأس ـ قطع اللسان ـ أكل الجمر ـ ضرب الجسد بالسوط ... إلخ .

- **أكل " الصّالحة " في طقوس النشرة**: الصّالحة هي أكلة روحيّة مكونة من أعشاب ومعها عسل وزيوت ومواد أخرى كالسمن وشيء من دقيق خاص تطهى على نار الجمر وتخلط جيّدا ، وأصلها من الجنوب وانتقلوا بها إلى مدينة قسنطينة ، كانت تشتريها النساء اللواتي يمارسن النشرة لإتمام العلاج والاستشفاء ، وقد اشتهرت بها عائلتان قسنطينيتان عريقتان كانتا تبيعان هذه الأكلة في قدر من الفخّار ، وهي تشبه كذلك التوفيحة في قسنطينة التي تحضر لسبعة أيام كذلك وفيها بيض وتمر وعسل وخبز وأعشاب ترافق طقوس النشرة ، ثم تتخلص المرأة من كل الأواني التي استخدمتها فيها .
- **ديوان لبنات :** هو ديوان كان قديما مخصصا للجنّيّات ويمثلن في صورة دمى تحتفظ بهن امرأة وتقوم على خدمتهن ويقصدنها النساء للقيام بطقوس واحياء حفلات غنائية بالفقيرات وغيرهم .

معنى كلمة ديوان : كلمة ديوان كلمة فارسيّة يقصد بها المكان الذي يجتمع فيه الكتاب وأهل الدولة ، وقديما يقصد به مكان يجتمع فيه الجن ، ولهذا يسمّى به الدّيوان عند من يشتغلون بامور الاتصال بالجن

والتعامل معهم ، ونجد عديد الديوانات ، ديوان سيدي بلال ، ديوان سيدي عمّار ، ديوان فرج ، ديوان ولاد مخلوف ، ديوان دار هوسا ... إلخ ، ولا يقتصر فقط على القناوة .

مواسم أخرى وطقوس خاصة : هناك مواسم خاصة في مدينة قسنطينة يمارسها كل من يتبع أو يمتلك على رأي القدماء الدّيوان أو مجمع الصالحين ، فمثلا نجد :

ـ الشعبانيّة : 27 شعبان حيث يقومون بإغلاق ديوانهم (يقفل الديوان : نجده عند الروحانيين الذين يأتون بالفقيرات والقناوة والجيلالة والعمارية لذلك ..) ، لأن الشياطين تصفّد وتسلسل في رمضان .

ـ ليلة 27 رمضان : فتح الديوان ، حيث تجد من يحضرون الفقيرات او عيساوة أو الكناوة يحيون هذه الليلة مرحبين بعودة الارواح .

ـ ليلة البنات : وهي ليلة خاصة ببنات الجن يحييها الجيلالة (أصحاب طريقة الجيلاني والعازفين على القصبة والبندير) وكذلك الكناوة أو الديوان .

ـ زردة العرش .

ـ زردة سيدي مسيد .

ـ المولديّة : يحيونها احتفالا بمولد النبي صلى الله عليه وسلّم .

ـ زردة البوهالي : في سيدي بو لجبال ، وكانت تحييها نساء قسنطينة قبل الحرب العالمية الأولى

ـ زردة ميمون : وكان يحييها من لهم علاقة بهذا الجنّي الكبير ، واختفت منذ مطلع القرن العشرين أي قبل الحرب الأولى ، وهذا ما وصفه دي فيلر، لومير,أكاردو le Myre de Vilers F. Accardo

1. النشرة من وجهة الشرع

=== التحريم ===: يحرّم الشرع الإسلامي هذه الممارسات ، ويعتبرها شركا بالله تعالى ، وغالبا إن لك يكن دائما لا تحقق ما يدّعيه الممارسون لها من الشفاء ، لأنّها قائمة على اتصال باطل ، وعلى جهل كبير ، وحتى إنّها لا تعدّ ممارسات روحانيّة لها أسس علميّة تركن إلى كتب ومبادئ كما هو علم السّحر والروحانيات مثلا ، فليس لهذه الطقوس (النشرة) أي مستند بل نجد فيها خلطا وتخبّطا في المفاهيم ، وقد قال العلامة ابن باز رحمه الله في فتواه حول النشرة : "والغالب على هؤلاء الذين يدعون النشر هم ممن يعمل في سبيل الشيطان ويتعاطون خدمة الجن والاستعانة بالجن، فهؤلاء يجب منعهم وعدم الذهاب إليهم."[18] وكذلك نجد اليوم فقدانا لكثير من تفاصيل هذه الممارسات الروحيّة ، ونسيان لها ممّا يعرّض مرتاديها للأذى الروحي ، فمن خلال الرجوع إلى المصادر الأصلية المكتوبة ، نجد فقدان كثير من جزئيات طقس النشرة (كالألوان ـ أنواع البخور ـ الرقصات ..) وهذا ما يجعل منها اليوم ممارسة مشوّهة لطقس قديم كانت له أصوله الروحيّة . ونجد مطلق المنع والتحريم للنشرة الشيطانية ، ذلك للضرر الذي يدخل منها على من يمارسها[19]

- **النشرة في وقتنا الحالي**

نجد اليوم فقدانا لكثير من تفاصيل هذه الممارسات الروحيّة ، ونسيان لها ممّا يعرّض مرتاديها للأذى الروحي ، خاصة أن القدماء وكبار السن نسوا أو توفوا فذهبت معهم جزئيات هذه الطقوس ، فمن خلال الرجوع إلى المصادر الأصلية المكتوبة ، نجد فقدانا لكثير من جزئيات طقس النشرة (كألوان الألبسة ـ أنواع البخور ـ الرقصات ـ النوبات ..) وهذا ما يجعل منها اليوم ممارسة مشوّهة لطقس قديم كانت له أصوله الروحيّة . وتسعى جهات للحفاظ على هذا الطقس باعتباره فلكلورا وفنّا كما هو واقع في فن الزار الذي تحول إلى فلكلور غنائي[20] بعيد عن الطقوس الخاطئة التي تلامس الشرك والبدعة في المفهوم الديني.ففن الزار مثلا تحول إلى فلكلور غنائي تراثي يسعى إلى النتشار باعتباره موسيقى افريقية ذات بعد عربي وديني بعيدا عن الاعتبارات الطقوسيّة القديمة [21] وفي قسنطينة قلّ عدد الممارسين واندثر إلى حافة الانقراض بسبب انتشار الوعي وعودة الإصلاح الروحي ونجاح دعوة العلامة ابن باديس بالابتعاد عن هذه الممارسات [22] كما أن تغيّر الأجيال والتطوّر الذي لحق المجتمع ساهم في تغييب هذه الظاهرة بطقوسها .

- • **النشرة في مناطق مجاورة لقسنطينة** نجد هذه الطقوس في مناطق مجاورة لقسنطينة تحت أسماء مثل : "العربون" في مدينة عنابة حيث يتم التوجّه إلى مناطق للتواصل الروحي مع العالم الآخر مثل رأس الحمراء[23] ، وعين بنت السلطان وبيت القايد ... وتؤدّى طقوس النشرة كذلك مشابهة لمدينة قسنطينة ، مع بعض الفروق .

مراجع:

ـ تنبيه هذا الرابط يعرض فيديو في عشر دقائق أولى جانبا من طقوس النشرة مرئية ومسموعة ، وهو جزء من تحقيق وثائقي عن الأمراض العقلية ، تحت عنوان :

" Voyage au coeur de la psychiatrie algérienne "

هذا هو الرابط : https://www.youtube.com/watch?v=hrf5PvljzF4

1. ^ *""النشرة" تروي صراع صالح باي مع شيوخ الزوايا"*. مؤرشف من *الأصل* في *2015-07-08. اطلع عليه بتاريخ 2025-04-04.*
2. ^ https://journal.ziu-university.net/%D8%A3%D8%AB%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%AD%D8%B1-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D9%88%D8%B0%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D8%AF-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9/
3. ^ https://www.pcc-jer.org/ar/content/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B6%D8%B7%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA%D8%8C-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%B6-

%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D9%88%D8%B0%D8%A9
4. ^ "مجلة الحداثة Al Hadatha: ظاهرة الزار ما بين الدراما الطقسية الشعبية والدراما الأكاديمية". مؤرشف من الأصل في 22-07-2024. اطلع عليه بتاريخ 04-04-2025.
5. ^ "404" (ب ar-aa). Archived from the original on 2025-02-09. Retrieved 04-04-2025. {{استشهاد ويب}}: الاستشهاد يستخدم عنوان عام (help)
6. ^ https://asjp.cerist.dz/en/downArticle/18/30/2/3082
7. ^ https://asjp.cerist.dz/en/downArticle/719/11/1/156077
8. ^ تعدى إلى الأعلى ل:ا ب https://asjp.cerist.dz/en/downArticle/119/9/28/46616
9. ^ https://asjp.cerist.dz/en/downArticle/23/13/2/91016/ نسخة محفوظة 2024-08-29 على موقع واي باك مشين.
10. ^ "الشموع في الكنيسة - روحانية استخدام الأنوار والشموع في الكنائس". مؤرشف من الأصل في 01-07-2024. اطلع عليه بتاريخ 04-04-2025.
11. ^ https://www.djazairess.com/elkhabar/451546/ نسخة محفوظة 2015-07-08 على موقع واي باك مشين.
12. ^ https://dn790007.ca.archive.org/0/items/20220718_20220718_1307/ilovepdf_merged.pdf
13. ^ [1]
14. ^ "نفحات من التراث النسوي الصوفي الجزائري". مؤرشف من الأصل في 23-01-2025. اطلع عليه بتاريخ 04-04-2025.
15. ^ https://www.annasronline.com/index.php?option=com_content&view=article&id=1652:2015-01-23-19-04-32&catid=42:2014-09-13-11-58-39&Itemid=139[2]
16. ^ https://truetales.paranormalarabia.com/2011/09/blog-post_13.html
17. ^ https://sa2ih.com/%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%8A%D9%82%D9%89-%D9%83%D9%86%D8%A7%D9%88%D8%A9/
18. ^ "27- باب ما جاء في النشرة". مؤرشف من الأصل في 25-01-2025. اطلع عليه بتاريخ 04-04-2025.
19. ^ https://aqeeda.sa/fatwas/24/%D8%AD%D9%83%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B4%D8%B1%D8%A9-

.20 ^ https://www.almayadeen.net/arts-culture/-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%A7%D8%B1--%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A---%D8%A3%D9%88-%D8%AD%D9%83%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%B7%D9%82%D9%88%D8%B3-%D8%AA%D8%AD%D9%88%D9%84%D8%AA-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D9%81%D9%86-%D9%85%D9%87%D8%AF%D8%AF-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AF%D8%AB%D8%A7%D8%B1

.21 ^ https://ma3azef.com/%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%A7%D8%B1_%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B5%D8%B1/

.22 ^ https://www.echoroukonline.com/%D9%85%D9%88%D9%82%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%8A%D8%AF-%D8%A8%D9%86-%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B9%D9%88%D9%8A

.23 ^ https://kjao.journals.ekb.eg/article_156239.html

.1